

الإنسان خلق "بحسب الصورة" وليس هو صورة الله. "فالكلمة" فقط هو صورة الله.^١

للباحث / مينا سليمان يوسف



مقدمة:

هذا البحث يوضح أن شخص السيد المسيح هو فقط "صورة الله μορφή" (في ٢:٦)، الحقيقة والطبيعة والمعبرة والمماثلة، أما الإنسان فهو ليس صورة الله (أي $\muορφη$)، وهذا نجده بالتدقيق في الكتاب المقدس بلغته الأصلية التي تعطى المعنى الأدق للتعبير وكذلك الأباء في شروحاتهم. فالإنسان قد خلق على "حسب الصورة εἰκὼν" ، وهو ليس صورة الله، بالمعنى الذي قيل على شخص السيد المسيح (في ٢:٦)، فالباحث يتعرض للكلمات اليونانية الآتية [مورفي - μορφη أي صورة تحمل حقيقة وطبيعة الشيء أو الشخص ولا تتغير) - (سخينا - σχῆμα كلمة سخينا "الشكل الخارجي" تشير إلى أمر عرضي يمكن أن يتغير) (إيكون - εἰκὼν أي صورة أو شكل أو تشابه)].

* عند المقارنة بين ما جاء بالكتاب المقدس عن تعبير "على صورة الله" (تك ١:٢٧) الذي أطلقه الكتاب على الإنسان نجده يختلف اختلافاً جوهرياً عن معنى تعبير "صورة الله θεοῦ μορφῇ" (في ٢:٦) الذي أطلقه الكتاب على شخص السيد المسيح، وسبب هذا الاختلاف يرجع لكون كلمة الصورة (مورفي-μορφη) التي أطلقها الكتاب على شخص السيد المسيح الذي هو كلمة الله وابن الله توضح أنه هو صورة الله الحقيقة والطبيعة والمماثلة والمعبرة، وهذا على خلاف ما يعلنه الكتاب عند إطلاق كلمة صورة (إيكون-εἰκὼν) على الإنسان، فالصورة هنا تستبعد أي صلة طبيعية في هذه العلاقة، وتقر بالاختلاف الجذري بين الخالق والمخلوق. ولهذا فإن التعبير الصحيح هو أن الإنسان خلق "بحسب الصورة" وليس هو صورة الله. "فالكلمة" (السيد المسيح) فقط هو صورة الله.

* بعض من الآيات على سبيل المثال لا الحصر لتوضيح الفرق بين كلمة الصورة التي أطلقها الإنجيل على شخص السيد المسيح وبين التي أطلقها على البشر. يقول القديس بولس في رسالة فيلبي: "الذي إذ كان في صورة الله" (في ٢: ٦) في النص اليوناني تظهر ما هي كلمة "صورة" المستخدمة.

" $\mu\sigma\varphi\eta\theta\epsilon\sigma\eta$ ἐν οὐδὲ" هنا في النص اليوناني للاية نجد الكلمة المستخدمة هي "مورفى". وكلمة "مورفى" كما شرحنا سابقاً تم استخدامها لشخص السيد المسيح فقط لتدل على أنه صورة الله الحقيقة والطبيعة والمماثلة والمعبرة والحياة والحقيقة.

يقول الرسول بولس في رسالته لأهل كولوسى متكلماً عن الإنسان الجديد بعد التخلص من العتيق الفاسد قائلاً: "ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه" (كو ٣: ١)
 " καὶ ἐνδυσάμενοι τὸν νέον τὸν ἀνακαινούμενον εἰς ἐπίγνωσιν κατ' εἰκόνα τοῦ κτίσαντος αὐτόν، "

كلمة صورة في اليوناني أنت *εἰκόνα* - إيكونا وهي جاءت في حالة المفعول به. وكلمة إيكونا التي تعنى صورة ولكن تختلف كما قلنا عن كلمة مورفى. ملحوظة ستجد في نهاية البحث معنى كلمة "إيكون" كما جاء في القاموس. يقول الدكتور سعيد حكيم [إن تعبير "صورة الله" هو معنى سائد في التعاليم اللاهوتية، ويوجد في مواضع قليلة في العهد الجديد لكنها أساسية. فالتعليم الكتابي في توافق كامل مع التعليم اللاهوتي، ينسب "الصورة" للأقنوم الثاني في الثالوث القدس، فال المسيح يدعى "صورة الله"، "بكر كل خليقة"، "وبهاء مجد الله"، "الذي وهو بهاء مجده"^١ وأيضاً "الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله"^٢. وأيضاً في رسالته إلى كولوسى يقول الرسول بولس: "الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة"^٣.

إذن فاليسوع (الكلمة المتجسد) هو الصورة الحقيقة والطبيعة للأب.

^١ عب ١: ٣

^٢ كو ٤: ٤

^٣ كو ١: ٥

* التعاليم اللاهوتية عن "الصورة" كمفهوم أنشروبولوجي، حددت ثلاثة معانٍ للصورة والمثال:

- ١- الصورة تُعلن عن العلاقة الراسخة بين الإنسان والله.
- ٢- الصورة هنا تستبعد أي صلة طبيعية في هذه العلاقة، وتقر بالاختلاف الجذري بين الخالق والمخلوق. ولهذا فإن التعبير الصحيح هو أن الإنسان خلق "بحسب الصورة" وليس هو صورة الله. "فالكلمة" فقط هو صورة الله.
- ٣- هناك حركة ونمو واتصال للإنسان في علاقته بالله وعندما يصل الإنسان إلى حالة الكمال فإنه يصل إلى المثال (ομοιωσιν *omoiōsīn* 'καθ'). هذه الحالة ناتجة عن عطية نعمة يمنها الخالق للمخلوق.]

فالسيد المسيح هو صورة الله بالحقيقة فقط، يقول القديس بولس الرسول عن السيد المسيح: "الذى إذ كان في صورة الله" (في ٢ : ٦) وكلمة (صورة) المستخدمة هنا هي (مورفى - μορφη).

* يقول الدكتور موريس تواضروس أستاذ العهد الجديد، في شرح كلمة μορφη° : [إن كلمة (مورفى) لا يجب أن تفهم على أنها تشير إلى الشكل الخارجي للشيء، فهناك في الإنجيل كلمة يونانية أخرى تدل على خارج الشيء أو الشكل الخارجي للشيء، وهي (سخينا - σχῆμα). إن كلمة مورفى تعنى طبيعة الشيء وخصائصه التي تميزه، وبهذا تتميز عن كلمة سخينا التي تدل على المظهر الخارجي للشيء القابل للتغيير، فمثلاً بالنسبة للرجال تُقال عن ملابسه، كلماته، أعماله، أما كلمة (مورفى) التي قيلت هنا عن السيد المسيح فهي تشارك في جوهر الشيء. وكلمة سخينا (الشكل الخارجي) تشير إلى أمر عرضي يمكن أن يتغير تاركاً (المورفى- الصورة) بلا تأثير. ولعل ذلك يتضح من الاستعمال المختلف في اللغة اليونانية للكلمتين. وإن كانوا يُترجمان أحياناً في العربية بكلمة واحدة وهي هيئة أو صورة].

٤/ سعيد حكيم يعقوب: الأباء والعقيدة، ٢٠١٢م، ص ٦٢-٦٣

٥/ موريس تواضروس: "الفكر اللاهوتي عند بولس الرسول، من هو يسوع الناصري؟" لقس الدكتور بيشوي حلمي، مطبع النوبار- العبور، طبعة أولى، نوفمبر ٢٠١٤م، ص ٦٧

فيما يلى أقوال آباء تؤكد أن السيد المسيح هو صورة الله فقط:

١- السيد المسيح هو الصورة الحقيقة والطبيعية للأب^٦:

* وطبقاً لما تقدم فإن الابن هو الصورة الحقيقة للأب، وليس مجرد صورة شكلية، كما أنه صورة طبيعية لأن له نفس طبيعة الآب، وهذا ما قاله أيضاً القديس أثناسيوس الرسولي:

"الابن وحده هو الصورة الحقيقة والطبيعية للأب"^٧

* وذكر أيضاً القديس أثناسيوس أن خصائص الآب لابد أن تكون في الابن أيضاً لأن الصورة هي حقيقة، إذ قال: "مثلما يكون الآب هكذا يجب أن تكون صورته، والآن لنأخذ في الاعتبار خصائص الآب لندرك أن الصورة هي صورته الحقيقة، الآب هو الأزل، غير مات، قادر، نور، ملك، ضابط الكل، إله، رب، خالق، صانع، هذه الخصائص هي واجبة في الصورة، حتى يكون حقيقةً أن من يرى الابن يرى الآب أيضاً"^٨

* ومن الملاحظ أن السيد المسيح لم يقل: الذي رأني فكانه قد رأى الآب، بل قال بوضوح الذي رأني فقد رأى الآب، وفي هذا يقول القمص تادرس يعقوب: "من رأى المسيح حقاً يرى الآب"^٩

٢- السيد المسيح هو الصورة الحية والمماثلة للأب:

* قال القديس هيلارى أسقف بواتييه في هذا الأمر: "الابن ليس صورة للأب مثل موديل بلا حياة، بل الابن هو الصورة الحية للحي، الابن المولود من الآب له طبيعة لا تختلف عنه، وبسبب هذا فهو يمتلك قوة هذه الطبيعة التي هي مماثلة لقوة الآب"^{١٠}

* وعقد القديس غريغوريوس النزينزي مقارنة بين الصور التي نراها في حياتنا العادية، وبين السيد المسيح صورة الآب، فقال : "في لغتنا العادية فإن الصورة هي نموذج غير متحرك

^٦ د/القس بيتشوي حلمي: من هو يسوع الناصري؟، مطبع النوبار - العبور، طبعة أولى، نوفمبر ٢٠١٤م، ص ٦٨

^٧ St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap.XXV(10),N.P.N.F.,2nd ser.Vol.4,1994,P.39

^٨ Ibid,Discourse I, Chap.VI(20&21),p.318

^٩ القمص تادرس يعقوب: تفسير الإنجيل بحسب يوحنا، ج ٢، كنيسة مار جرجس سبورتنج، طبعة تانية، ٢٠٠٢م ص ٩٥٢

^{١٠} St. Hilary of Poitiers: n the Trinity, Book VII (37), N.P.N.F.,2nd ser. Vol.9,1994, P.134

لأصل متحرك، ولكن في هذه الحالة هي نموذج هي للواحد الحي، وهي أكثر دقة من التشابه

بين شيث إلى آدم أو أي ابن لأبيه^{١١٠}

٣- السيد المسيح هو الصورة المعبرة والدقيقة للأب:

*والسيد المسيح هو الصورة المعبرة لشخص الآب الذي لم يره أحد، وهذا ما ذكره القديس كيرلس الإسكندرى، إذ قال: "الابن هو الصورة المعبرة لشخص الآب، ولا يوجد أي احتمال لظلال اختلاف... على الإطلاق".^{١٢٠}

فلا يوجد أي اختلاف في الجوهر بين الآب والابن إذ لهما نفس الجوهر، وللهذا فهو الصورة المعبرة عن الآب بكل دقة وبكل تطابق.

*وقال القديس اثanasيوس تأكيداً لنفس المعنى: "هو (الابن) بهاء الآب الذي ينير به كل الأشياء، والذي به يعلن نفسه لأولئك الذين يريد أن يعلن لهم. وأيضاً هو (الابن) شكله (المعبر عنه) وصورته التي فيها يُرى ويُعرف، لذا فإنه هو والآب واحد، ولأن من يرى الابن فإنه يرى الآب أيضاً".^{١٣٠}

كلمة "إيكون" في القاموس:

εἰκόν, n \{i-kone'\}

1) an image, figure, likeness 1a) an image of the things (the heavenly things) 1a1) used of the moral likeness of renewed men to God 1a2) the image of the Son of God, into which true Christians are transformed, is likeness not only to the heavenly body, but also to the most holy and blessed state of mind, which Christ possesses 1b) the image of one 1b1) one in whom the likeness of any one is seen 1b2) applied to man on account of his power of command 1b3) to Christ on account of his divine nature and absolute moral excellence

St. Gregory of Nazianzen: The Fourth Theological Oration.2nd (On the Son) (XX), " .N.P.N.F.,2nd ser. Vol.7,1994, P.316&317

١١٠ القديس كيرلس السكندرى، عن القمح موسى واصف: لاهوت المسيح (ضد الأريوسيين)، ص.٩٠

١٢٠ St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse I, .Chap.V(16),N.P.N.F.,2nd ser.Vol.4,1994, P.316

كلمة ختامية:

شتان بين تعبيري "صورة الله" الذي أطلقه الإنجيل على شخص السيد المسيح وبين كلمة "الصورة" التي أطلقها الإنجيل على البشر، فالفرق بينهم يتضح من خلال اللغة الأصلية للكتاب، فمن خلال اللغة تظهر قوة الكلمتين ومعناهما.

المراجع

- ١- الكتاب المقدس بعهديه
- ٢- <http://www.greekbible.com>
- ٣- دكتور سعيد حكيم يعقوب: الأباء والعقيدة، مؤسسة القديس أنطونيوس - المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، يوليو ٢٠١٢.
- ٤- القس الدكتور بيضوي حلمي: من هو يسوع الناصري؟، مطبوع النوبار-العبور، طبعة أولى، نوفمبر ٢٠١٤.